الأستاذ محمد قاسم قديح

ألعابنا الجميلة

الذكريات الجميلة نجم في السماء يضيء لنا، ودرة فخر تتلألأ ونزين بها كلامنا، وناي نشدو به، وسفينة أحلام نركبها ونبحر بها عبر الأيام الحاضرة بأمل استعادتها في القادم من أيامنا.

وفي لحظة حالمة نتجاوز فيها حدود الواقع البليد ، تتفتق أرواحنا وتزهر كورود جميلة في حدائق حياتنا الساحرة . ومن بين الإرهاق الذي تفضحه عيوننا ، ومن خلف التجاعيد المتربعة على ملامحنا تشرع أبواب ذاكرتنا القديمة وتنهمر الكلمات وكأنها قطرات مطر سخي !..

وهناا.. نجوب طرقات الذاكرة من بين تجاعيد وهي جسور سنين مرت ؛ نعود أطفالاً نتعثر في الأزقة نتسكع ونركض في زواريب الحارات فتعلو بها صدورنا وتهبط لتتنفسها من جديد بزفرات عميقة كعمق الإحساس والشعور الذي يتلألأ في مآقينا!..

لتبقى قلوبنا تجدف بقوارب الأمل والحب ... والرجاء .... لتستطيع الولوج إلى عوالمها التي تستحق الحياة.

صفارة المشمش

من يتذكر ...؟

اسمها صفارة المشمش

كنّا بعد أكل المشمش ،نحتفظ بنواته، كنّا نسير بمحاذاة الحائط ،و نحن نحك النواة معه، كما مبين في الرسم ادناه محدثين خطا واضحا في الجدار،قد يستغرق المشي و الحك مسافة طويلة،الى أن تصبح قشرة النواة حامية ، ثم رقيقة ،ثم يحدث الحك ثقبا صغيرا، فنستعمل

مسمارا صغيرا،أو دبوسا،لإخراج ما بداخل النواة،بعد تنظيفها من الداخل، نحصل على صفارة،أفضل من الصافرة البلاستيكية ،من حيث القوة والجودة،نشعر بسعادة غامرة و نحن نملأ الكون صفيرا..كنّا نصنع ألعابنا بأنفسنا، كنّا نصنع أفراحنا من لاشيء،أشياء بسيطة بساطة حياتنا.

لعبة الغميضة

تتطلب هذه اللعبة مع سرعة الجري شدة الانتباه وخفة التنقل ، وتبدأ بأن يقف أحد اللاعبين ويسمى الباحث في مكان محدد قرب الجدار، ويسمى هذا المكان المركز، ويتجه نحو الجدار مغمضاً عينيه، ويعد من الواحد إلى العشرة أو العشرين حسب الاتفاق واتساع المكان وكثرة اللاعبين ، بينما يتوارى رفاقه عن الأنظار، ويختبئ كل منهم في مكان حتى إذا انتهى الباحث من العد قال بصوت مرتفع واحد اثنان ثلاثة أي انتهيت من العد وعندها يبدأ بالبحث عنهم، فكلما رأى أحدهم بمخبئه أسرع إلى المركز وقال فلان في مكان كذا واحد اثنان ثلاثة، وعندها يظهر فلان ويعتبر خاسراً ويقال له ميت.

وإن استطاع الذي اكتشف الباحث مخبأه أن ينطلق مسرعاً إلى المركز ويصل قبل الباحث ويقول: واحد اثنان ، ثلاثة، اعتبر فائزاً ويقال له (عايش)، وهكذا حتى ينكشف أمر كل المختبئين وإذا أخطأ الباحث في تقديره وذكر اسم أحد المختبئين ولم يكن هو نفسه صاح

المختبئ بعد أن يظهر نفسه: حريقة، حريقة، أي أخطأ الباحث فيخرج الجميع من مخابئهم ويبدأ الدور من جديد.

وعندما ينجح الباحث بكشف مخبأ الجميع يصبح اللاعبون قسمين: (عايشين) و(ميتين،) فإن كان مجموع الميتين واحداً فقط يصبح هو الباحث ويتجدد اللعب، وإن كان الميتون أكثر من واحد يجتمعون بعيدين عن الباحث ويتخذ كل منهم اسماً مستعاراً وتكون الأسماء على الأغلب من الخضار أو الفواكه، ويعرضون على الباحث الأسماء ليختار أحدها ويكون المختار هو الباحث الجديد ويتكرر اللعب بهذه الطريقة طالما يوجد عند الأطفال متسع من الوقت.

ويحدث أحياناً إذا بقي أحد اللاعبين مختبئاً أن يساعده رفاقه ضد الباحث فإذا اقترب هذا من مخبئه، يصيحون: (يا متخبي احفر وطم) (أي احترس فقد اقترب الباحث منك) او يا متخبي (اجاك الريح) وإن وجدوا الفرصة مناسبة لينطلق ويصل إلى المركز قبل الباحث: يصيحون يامتخبي احفر واطلع، وهنا قد يحتج الباحث على هذه التصرفات لأنها تساعد المختبئ وقد يستفيد من هذه الملاحظات في تقدير مكان زميله فيكشف أمره.

لا تزال الطفوله التي عشناها عالقة في الأذهان ولا تزال الأشياء البسيطه في هذا الزمان أجمل حكاية عندما نسرق من الزمان لحظات يشتّم بها رائحة ماضيه في طفولته مع أصحابه وألعابه

النقيفة او المغيطة

لعبة قديمة ولدت في حارتنا

لعبة قديمة من ألعاب الأطفال الذكور وتقوم على أساس القاعدة العلمية التي تقول :

لكل فعل ردة فعل مساوٍ له في القوة ومعاكس له في الإتجاه.

والنقيفة عبارة عن شريطين رفيعين من المطاط متساويين في الطول ، تقص عادة من الإطار الداخلي للسيارات أو الدراجات الهوائية، ويتم قطع عود ذي شعبتين على شكل حرف Y من

غصن شجرة رفيع عند نقطة تفرع الغصن. ثم تقص قطعة من الجلد بطول 8 سم وبعرض 4 سم، ويتم شقّها من طرفيها، بحيث يكون الشقّ بعرض وسمك شريط المطاط، ثم يربط كل طرف للمطاط في الشق في طرفي الجلدة، بينما يثبت الطرف الأخر لكلا شريطي المطاط ، ويتم ربطهما بإحكام.

يختار الطفل حجارة صغيرة مناسبة، بحيث تكون ملساء، بدون حواف حادة، وشبه دائرية. يضع الطفل الحجر في وسط الجلدة، ويمسكها بإصبعي الابهام والسبابة من احدى يديه، بينما يمسك الطرف السفلي من العود ذي الشعبتين بيده الاخرى. يصوب نحو هدف محدد .

ويجعله في وسط الشعبة الأعلى منها. يشدّ الشعبة الى اقصى امتداد الى الامام، في الاتجاه المعاكس للجلدة التي بها الحجر، بينما تبقى اليد التي تمسك الجلدة ثابتة، وفي اللحظة المناسبة يحرر الجلدة من اليد التي تمسك بها خاصة اذا كان الهدف متحركا مع ابقاء اليد الأخرى التي تمسك بالشعبة ثابتة، فيندفع الحجر بقوة باتجاه الهدف المحدد، فإذا كان التصويب جيدا وموجهاً بالشكل الصحيح نحو مركز الهدف، فانه ينجح في إصابة الهدف، وإذا لم يكن التسديد صحيحا او لم تثبت اليد التي يمسك بها الشعبة نتيجة لرد الفعل الناتج عن تحرير الجلدة وانطلاق الحجر، فانه يفشل في الإصابة. وهذا بالطبع يعتمد على مدى مهارة اللاعب في التسديد والاصابة.

واستخدم الأطفال المغيطة او النقيفة كأداة لصيد العصافير ، وكما استخدم الاطفال النقيفة للتنافس فيما بينهم على إصابة أهداف محددة، او لإطلاق الحجر الى أبعد مسافة يستطيع أحدهما الوصول إليها دون الآخر، محاولا كل منهم إظهار مهارته وإمكانياته ومواهبه في إصابة الاهداف.

كما استخدمها الأطفال لتراشق الحجارة فيما بينهم، خاصة مع أطفال من حارة مجاورة، عند نشوب خلاف معهم..

رمزية الرقم ٧ولعبة ٧ حجار

تعتبر لعبة السبعة حجار من الألعاب التي كنا نمارسها في أيام طفولتنا الغابرة وكنا نختار سبعة قطع من الحجارة تكون ملساء وتفضل أن تكون قطع بلاط نبحث عنها بالعادة أمام المنازل الجديدة ونقوم بوضع الحجارة بعضها فوق بعض وينقسم الأطفال إلى فريقين فريق يرمى الكرة ويسقط الحجارة ويهرب وفريق يحاول اصطياد الفريق الرامي وعلى الفريق الأول حماية نفسه بنطح الكره بالرأس وإعادة بناء الحجارة لكي يظل فائزا.والشيء بالشيء يذكر!..

فالرقم سبعة يرمز أيضا إلى الكمال ويعتبر مقدسا .والأقداح عند العرب سبعة وقد ذكروا أنه كان أمام (هُبَل) في جوف الكعبة سبعة أقدح يستقسمون بها إذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا .

و يحدثنا القرآن عن سبع سماوات، و سبعة أبواب للجحيم، و سبع سنوات عجاف مرت بها مصر ، و سبع ليال سخرت فيها الرياح المهلكة على قوم عاد، و سبعين رجلا جمعهم موسى لميقاته مع الله. و سلسلة في جهنم طولها سبعون ذراعا، والعلم يخبرنا إن النور يتألف من

سبعة ألوان هي ألوان الطيف، من الأحمر إلى البنفسجي. ثم يأتي بعد ذلك سبعة ألوان غير منظورة من تحت الأحمر إلى فوق البنفسجي، و هكذا في متتاليات سباعية .

و الموسيقى يتألف سلمها من سبع نغمات: صول، لا، سي، دو، ري، مي، فا.. ثم تأتي النغمة الثامنة فتكون جوابا للأولى، و يعود فيرتفع بنا السلم سبع نغمات أخرى، و هكذا سبعات سبعات.

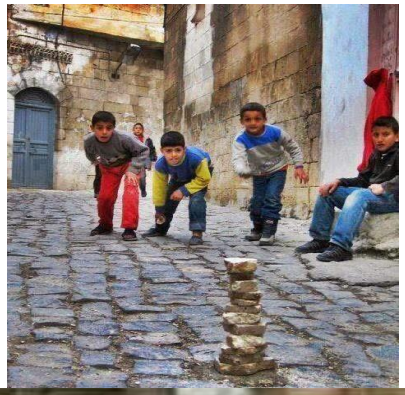

لعبة الزقوط

أكثر الألعاب مع العائلة والأصدقاء هي "خمسة أحجار". بكل تأكيد لن يعرفها الجيل الجديد ولكن كانت هي اللعبة الأكثر انتشاراً لسبب بسيط. كل ما تحتاجه هو 5 أحجار!

يفترش اللاعبون الأرض وبين أيديهم خمسة احجار صغيرة ملساء حيث يقوم من عليه الدور بالتالي:

1- بقذف الأحجار الصغيرة على الأرض ويختار منها واحداً في اليد ثم يقوم بقذفه في الهواء والتقاط الأحجار واحداً تلو الآخر، وتسمى هذه الحركة (واحد)

2- ثم تتم إعادة نفس الحركة والتقاط كل حجرين معا، وتسمى هذه الحركة (اثنان)

3- ثم تعاد الحركة مرة أخرى وتلتقط ثلاثة أحجار معا وواحداً وحده, وتسمى هذه الحركة (ثلاث)

4- ثم يحاول اللاعب قذف واحداً في الهواء مع التقاط الحجارة الأربعة معا، وتسمى هذه الحركة (أربعه،)

5- ثم ينثر الأحجار الخمسة على الأرض ويتم اختيار واحداً في اليد، ثم يتم وضع اليد الأخرى على الأرض بتقويس الإبهام والسبابة بحيث تكون اليد على شكل مغارة، ثم يطلب من المشاركين في اللعبة اختيار أحد الأحجار عندما يسألهم فيختارون أصعب موقع للحجاره، ثم يحاول إدخال جميع الأحجار داخل المغارة بشرط إدخالهم بحركة واحدة فقط وإذا نجح في ذلك يصل إلى آخر مرحلة وهي حيث يضع الخمسة أحجار في الكف وهنا تحتسب له نقاط بعدد الحجارة التي استطاع أن يلقفها . وينتهي الدور الأول

بعد أن كبرنا وقرأنا كثيراً عرفنا ان الألعاب جزء من مكونات الشخصية ومكونات النمو والثقافة.

في بواكير سنوات التكوين الاولى لم نكن نعرف لكننا كنا نلعب فهذه طبيعة الطفولة والصبا وكانت ألعابنا او مجموعة ألعابنا قياساً بألعاب اطفال هذا الجيل ألعاباً فقيرة ومتواضعة الى أبعد الحدود .

كنا نجمع المبلغ المتواضع لشراء كرة وكان ثمنها ليره او اكثر وكانت فاجعتنا كبيرة حين تقع في حقل امرأة من نساء الحي عصبية يزعجها لعبنا وصراخنا فتشق كرتنا بسكينها وترمي لنا بها جثة هامدة لنندب حظنا العاثر ونجرر خطانا الصغيرة مهزومين بحزن عميق على كارثة الخسارة التي لا تعوض ونظل ننتظر أياماً وربما أسابيع حتى نستطيع جمع مبلغ آخر جديد لشراء كرة جديدة بعد تلك التي مزقتها السكين !!

يسألنا أبناء الجيل الجديد قائلين تتذكرون ايامكم والعابكم بحنين وشوق رغم قحطها وفقرها ، ولا يعلمون اننا نتذكر جزءاً من عمر مضى لا شك كان جميلاً وكان اصيلاً وكان بسيطاً وكان مفتوحاً كقلوبنا. لسنا نعيش عقدة النوستالجيا او الحنين ولكننا في شريط الذكريات نستعيد لمحات من حالة اجتماعية سوسيولوجية نفتقدها الآن بقوة لفقداننا لتلك الروابط وتلك العلاقات الحميمة ولذلك النسيج الاجتماعي المتلاحم بشكل نحتاجه الآن وبالنتيجة نتوق اليه ونشتاقه ونطلبه. لا نحتاج ألعابنا حين نتذكر تلك الألعاب ولكننا نحتاج الحالة المجتمعية التي كانت تربطنا وتشكل علاقات متميزة بالحب رغم كل الخلافات ومتميزة بالتسامح .

وهو ما نفتقده في وطننا.. لذا فسيظل الحنين تعبيراً عن حاجة وطوبى لتلك الايام. فهل يعيد جيلنا الجديد انتاجها ؟ سؤال لا أملك الاجابة عليه ولست ضارب رمل لكنني متعلق بذلك الامل الذي لا ينطفئ في وجداني وفي وجدان وطن يظل جميلاً بأمله وحلمه .